

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université ZIANE ACHOUR De Djelfa

جامعة زيان عاشور - الجلفة

Faculté : Lettres et Langues

كلية الآداب واللغات

et SC. Sociales et Humaines

و العلوم الاجتماعية والإنسانية

Département : Sciences Humaine

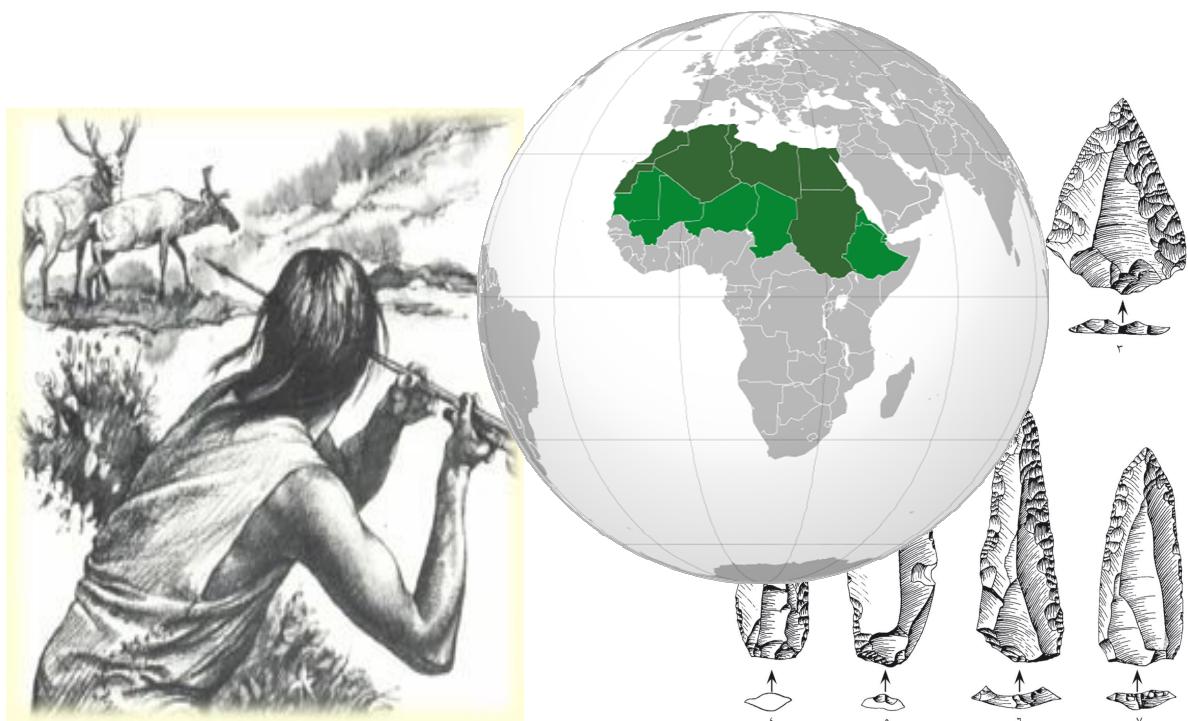
قسم العلوم الإنسانية



## محاضرات مقاييس

# ما قبل تاريخ الشمال الإفريقي

(السنة الثالثة تاريخ)



بربورة حسن - السنة الثالثة تاريخ

الموسم الجامعي 2011-2012

## برنامج مقياس : ما قبل تاريخ<sup>1</sup> الشمال الإفريقي<sup>2</sup>

### - العصور الحجرية

أ) العصر الحجري القديم (الباليوليتي) : الباليوليتي الأسفل

الباليوليتي الأوسط

الباليوليتي الأعلى

ما بعد الباليوليتي .

ب) العصر الحجري الأوسط (الميزوليتي)

ج) العصر الحجري الحديث (النيوليتي)

- الحضارة الأشولية : الأدوات الأشولية - مراحل الحضارة الأشولية - إنسان الحضارة الأشولية  
انتشار الحضارة الأشولية )

- حضارات الباليوليتي الأوسط

- الحضارة الموستيرية

- الحضارة العاتيرية

<sup>1</sup> عصر ما قبل التاريخ هو تعبير عن الأزمنة التي سبقت اكتشاف الكتابة حيث لا يوجد أي مدونات أو رسوم تشير عليه وينتهي عصر ما قبل التاريخ عند بداية العصور التاريخية حيث بدأ الإنسان يورخ مشاهد من حياته بالرسوم والكتابة والرموز .

<sup>2</sup> شمال إفريقيا أو شمالي إفريقيا هي أقصى مناطق شمال قارة إفريقيا المطلة على ساحل البحر المتوسط شمالاً والبحر الأحمر شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وتشكل منطقة ربط الصحراء الكبرى بأفريقيا جنوب الصحراء . حسب التوزيع الإقليمي الخاص بالأمم المتحدة فإن منطقة شمال إفريقيا تضم سبعة بلدان و هي تونس والجزائر والصحراء الغربية ومصر والمغرب والسودان وليبيا .

تشمل المنطقة عادةً بلدان المغرب العربي وهي كل من موريتانيا . المملكة المغربية . الجزائر . تونس . ليبيا . مصر . ومنطقة الصحراء الغربية، كذلك يشمل المصطلح منطقة شبه جزيرة سيناء في مصر بالرغم من أن شبه الجزيرة سيناء تعد من الناحية الجغرافية جزءاً من آسيا . شهدت تلك المنطقة تواجد عدد من الحضارات الغابرة عبر التاريخ، كما شكلت منطقة اتصال بينها وأوروبا عبر البحر المتوسط.

### العصور الحجرية<sup>3</sup>

مقدمة : وجد الإنسان مجردًا من كل الوسائل التي تسمح له بالمقاومة والدفاع عن نفسه مقارنة بالحيوان ، ولكن الله كرمه بالعقل ، هذا الجهاز المعقد في شكله وفي مراكزه ، سمح للبشرية أن تتفوق عن كل المخلوقات وبالتالي عوض الإنسان النقص الملاحظ فيه كالأنياب القوية والمخالب والقوة العضلية .. فكانت الأداة المصنوعة هي أول إنتاج حضاري أنجزه الإنسان باستعمال المواد الموجودة في الطبيعة كالحجارة ، الخشب ، العظام ، قرون الحيوانات .. لكن المادة التي استطاعت مقاومة التلف عبر العصور الغابرة فيما قبل التاريخ هي الحجارة بمختلف أنواعها : الصخور النارية ، الصخور الرملية ، الصوان .. فقد كان الإنسان يتنقل أكثر من 150 كلم بحثاً عن هذه المواد.

فمن خلال دراسة المخلفات المادية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ و خاصة تطورها كصناعة استعملها في شتى نشاطاته اليومية التي توحى بدون شك إلى التطور التدريجي في سلوكاته الفكرية والاقتصادية ، إذ استطاع العلماء تحديد عدة مراحل حضارية ميزت عصور ما قبل التاريخ ، فقسمت إلى عصور قديمة<sup>4</sup> و عصور حديثة<sup>5</sup> ، فعرف إنسان ما قبل التاريختين المراحلتين ، الأولى كان يعيش فيها على الصيد والقطف والثانية عرف فيها الزراعة واستئناس الحيوانات مما أدى به إلى الاستقرار في قرى بدائية تطورت خلال فجر التاريخ (الألف الرابع قبل الميلاد ) إلى مجمعات سكانية ، والتي مهدت لظهور المجتمعات القديمة التي سكنت قرى أكثر تنظيماً مثل مدينة أريحا بفلسطين ( 60.000 سنة ق.م ) ، ثم تطورت إلى مدن عرفت بالعصور التاريخية القديمة .

<sup>3</sup> العصر الحجري هو الوقت الذي بدأ فيه نمو الحضارات البشرية قبل أن يستعمل الإنسان المعادن وكانت الأدوات والأسلحة مصنوعة من الحجر وتاريخ بداية هذا العصر ونهايته كانت مختلفة باختلاف أجزاء العالم في آسيا وأفريقيا وأوروبا بدا العصر الحجري قبل 2,000,000 سنة . في الأجزاء المتقدمة من الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا فقد انتهى العصر الحجري حوالي 6000 قبل الميلاد لكنها بقيت حوالي 4000 قبل الميلاد في أوروبا وبقية أجزاء آسيا وأفريقيا . أما في أمريكا فقد بدأ العصر الحجري عندما وصل أول إنسان إلى العالم الجديد قبل 30,000 سنة وانتهى حوالي 2500 قبل الميلاد .

<sup>4</sup> العصر الحجري القديم أو الباليوتي (Palaeolithic) هو أقدم العصور الحجرية وأطولها، بدأ في العالم (افريقيا) منذ حوالي 2,300,000 سنة خلت، وانتهى في حدود 12,000 ق.م. ينقسم العصر الحجري القديم إلى ثلاثة أطوار: "حقبة العصر الحجري القديم المبكر" و"حقبة العصر الحجري القديم الأوسط" و"حقبة العصر الحجري القديم المتأخر". وهذه الأطوار قسمت حسب بعض المصنوعات اليدوية الحجرية الموجودة والمخفية حالياً

<sup>5</sup> العصر الحجري الحديث أحد العصور الزمنية وفق نظام التقسيم الثلاثي، وتحتلت التحديدات الزمنية للعصور حسب البيئات الطبيعية . انظر : التاريخ القديم لـ : فتحي عفيفي ( أستاذ التاريخ القديم و الحضارة جامعة الأزهر ) .

## مراحل العصور الحجرية

### أ) العصر الحجري القديم (الباليوليتي)

ويعني الفترة القديمة للصناعات الحجرية، وتمتد من 2.3 مليون سنة إلى حوالي 12.000 سنة، وتقابل كل من فترتي البلاستوسان الأسفل والأوسط بالنسبة للتقسيم الجيولوجي، ومن منظور التزمتين الجليدي يساير جليديات : بير ودوناو وقونزو مندل وريس وفورم<sup>6</sup>، أما بالنسبة لبلاد المغرب فيمتد الباليوليتي من المرحلة المناخية للعرقوبي إلى مرحلة السلطاني، وينقسم الباليوليتي إلى فترات متوازية هي :

#### 1 ، الباليوليتي الأسفل

يدعى كذلك العصر الحجري القديم الأسفل ، ويعتبر أقدم فترات الصناعات الحجرية ، وينقسم إلى فترتين صغيرتين هما : الباليوليتي القديم جداً والقديم .

- الباليوليتي القديم جداً : وتمتد فترة هاته الحضارة من 2.3 مليون سنة إلى حوالي 1.4 مليون سنة، وتضم حضاراتان متمايزتان من حيث المحتوى الصناعي ، الأولى تسمى الشونغورية (أثيوبيا) ، والثانية الحضارة الألدوانية (تنزانيا)

- الباليوليتي القديم : وتمتد هاته الفترة الحضارية من حوالي 1.3 مليون سنة إلى غاية 0.1 مليون سنة، وخلالها تطورت الصناعة الحصوية إلى صناعة آشولية ، سواء أكانت تحتوي الفؤوس اليدوية ، أم لالات الفؤوس بأنماطها المختلفة لا تظهر في جميع الواقع في زمن واحد ، وشهدت كذلك هذه المرحلة تطور الحضارة الآشولية ذاتها ، حيث يعرف لها عدة مراحل مثل الآشولي الأسفل والأوسط والأعلى والنهائي .

<sup>6</sup> ثبت الأبحاث العلمية أن الكتل الجليدية القارية الموجودة في القطبين الشمالي والجنوبي والتي تبلغ مساحتها حالياً حوالي خمسة عشرة مليون كم<sup>2</sup> ، تضخم حجمها بدرجة كبيرة ، في عصور ما قبل التاريخ ، ولاسيما خلال الأدوار الجليدية ، فزحفت على مساحات شاسعة من الأرضي وغطت أجزاء هامة من تجاري أوروبا وأمريكا .

وقد تذكرت هذه الظاهرة ، على الأقل ، أربع مرات خلال المليون سنة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهي المعروفة بالأدوار الجليدية :

دور جليد كونز (Gunz) ما بين 600000 و 540000 سنة ق.م

دور جليد مندل (Mindel) ما بين 480000 و 430000 سنة ق.م

دور جليد ريس (Riss) ما بين 240000 و 180000 سنة ق.م

دور جليد فورم (Wurm) ما بين 120000 و 10000 سنة ق.م

وقد كان يفصل بين كل دور جليدي وآخر فترات بين جليدية دفينة هي التي تعود فيها الصحراء إلى حالة الجفاف..أنظر : مقال " نماذج من التواصيل الحضاري بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى " د. مصطفى أعشى - جامعة محمد الخامس / الرباط . الثلاثاء، 26 أبريل، 2011

## 2 / الباليوليتي الأوسط :

في البلاد الأوربية يقترب الباليوليتي الأوسط بحضارة واحدة تدعى الحضارة الموستيرية، لكن في بلاد المغرب يلاحظ وجود الحضارة الموستيرية (موقع الموستر) بفترة قصيرة جداً من حيث المدة والانتشار، لتعوض بحضارة محلية تدعى الحضارة العاتيرية، وإذا كان الباليوليتي الأوسط في أوروبا يمتد من 100.000 إلى 37.000 سنة، فإنه يتواصل في بلاد المغرب إلى حوالي عشرين ألف سنة، يحاصر في أوروبا المراحلتين الأولى والثانية من النصف الأول من العصر الجليدي فوراً، أما في بلادنا فيقابل المراحلة المتأخرة المسماة السلطاني .

## 3 / الباليوليتي الأعلى :

خلال هذه الفترة تعرف الصناعات الحجرية تشعبات وتعقيدات تصل إلى درجة تعدد الحضارات في منطقة واحدة وفي مدة محدودة ، وقد ارتبطت هذه المراحلة بأوروبا ، وانعدمت في بلاد المغرب ، وأن الباليوليتي الأوسط يتواصل إلى غاية أيام فترة ما بعد الباليوليتي ، وأهم ما يميز هذه الفترة هو ظهور الرسومات الفنية الأولى ، حيث بدأ الإنسان يعبر عن حياته وانشغالاته اليومية برسومات على الصخور ، وتشكيل تماثيل صغيرة .

## 4 / ما بعد الباليوليتي :

يمكن تسميتها بالعصر الحجري القديم المتأخر ، وهي فترة حضارية لها أهمية معتبرة في بلاد المغرب ، وتتميز بظهور صناعة حجرية دقيقة الصنع (قزمية) وصناعة عظيمة ، وخلال هذه الفترة تنشأ حضاراتان أساسيتان متمايزتان : الأيبروموزية على السواحل المتوسطية ، والثانية الحضارة القفصية (نسبة إلى منطقة قفصة) ، وتمر مركز في المناطق الداخلية

### ب) العصر الحجري الأوسط (الميزوليتي)

فترة حضارية قصيرة انتقالية ، تتوسط الباليوليتي والنيوليتي ، تتميز بصناعة حجرية دقيقة الصنع والشكل ، وهذه الفترة منعدمة في بلاد المغرب .

### ج) العصر الحجري الحديث (النيوليتي)

وهو آخر مرحلة من العصور الحجرية ، يتصف بعدة خصائص تجعله مميزاً عن المراحل السابقة ، فخلال هذه الفترة من الحضارة الإنسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان ، ونمط معيشته ، و مما ساعد على حدوث الثورة النيوليتي هو المناخ المناسب في حدود 12.000 سنة ، ويتميز النيوليتي بظهور أدوات حجرية جديدة ، وتقنيات صناعة الأواني الفخارية لتخزين الحبوب والسوائل التي بدأ الإنسان النيوليتي

ينتجها بعد اكتشافه للزراعة، واستئناس الحيوانات، وبانتهاء فترة النيوليت تنتهي فترة العصور الحجرية ليعرف الإنسان بعد ذلك العصور المعدنية (النحاس البرونز والحديد).

## الحضارة الأشولية

تنسب الحضارة الأشولية إلى موقع سانت آشول بالقرب من مدينة أميان شمال فرنسا، حيث اكتشفت الأدوات الأولى المتمثلة في الفؤوس اليدوية أو ذات الوجهين التي تعتبر الميزة الرئيسية لهذه الحضارة، وسرعان ما تم اكتشاف الصناعة الأشولية في مناطق عديدة من العالم القديم خاصة في إفريقيا الشرقية المتوفرة على أقدم موقع للحضارة الأشولية.

ترتبط الصناعة الأشولية بالإنسان المعتمد في غالب الأحيان، وبالنسبة لبلاد المغرب تعاصر الحضارة الأشولية الفترتين المتأخرتين العامري والتانزيفي، أما في أوروبا فتظهر الحضارة الأشولية مع بداية المرحلة ما بين الجليدية مندل-ريس، وتنتمي إلى غاية نهاية مرحلة ريس، ومن أهم مميزات الحضارة الأشولية الفؤوس اليدوية ذات الوجهين، الفؤوس الصغيرة، لكن في السنوات الأخيرة اكتشفت صناعات شظوية نسبت إلى الحضارة الأشولية، مما أدى إلى ظهور إشكالية ونقاش بين المختصين حول كيفية اعتبارها صناعة آشولية، وفي النهاية استتب الأمر حول إمكانية وجودها إلى جانب الفؤوس اليدوية الأشولية ورغم ذلك تبقى السمة الأساسية للحضارة الأشولية الفؤوس اليدوية، وكان ظهورها نتيجة تطور الصناعة الحصوية، وتنقسم الصناعة على الحصى إلى قسمين :

القسم الأول يتمثل في الحصى المشذب المتعدد الصفحات والشبة كروي والكروري، وصناعة هذا القسم تتم عن طريق حصاة ذات الحجم الكبير.

أما القسم الثاني فيحتوي الحصى المشذب من وجه أو وجهين، ففي مرحلة أولى تتشذب الحصاة من وجه أو وجهين وفي المرحلة الثانية يتسع الشذيب ليشمل كل الحصاة أما المرحلة الأخيرة التي نفذها الأشوليون بالبحث عن مدبب وبنورفهم على سمة التناظر، وبهذا أصبحت للحصاة الموسعة التتشذيب مدبب في الطرف الأبعد وتحتوي سمة التناظر.

تتميز كذلك الحضارة الأشولية بابتكارات تقنية جديدة لم يعرفها الإنسان من قبل (خلال الفترة ما قبل الأشولية) وتتمثل هذه الابتكارات في اختراع تقنية التقصيب المحدد مسبقاً، وقبل هذه الحضارة كان الإنسان يقصب بدون أن يتصور الشظوية من حيث الشكل والحجم قبل نزعها من النواة، وهذا الاختراع يبدوا أنه يرتبط مع التطور البيولوجي للإنسان، حيث ارتبط بازدياد حجم المخ حيث يصل عند الإنسان المعتمد إلى ألف و 300 سم<sup>3</sup> ، ومن أهم التقنيات المبتكرة والتي كان لها رواج كبير : خريقة لفلاوز

أو (لفلوا)<sup>7</sup> للتصيب ، وهي الحصول على شظايا ذات شكل و حجم دقيقين ، وللحصول عليها يجب تهيئة النواة بإجراء 70 طرقة على الأقل ، والطريقة تختص الحصول على الفؤوس الصغيرة ، وتتمرّكز في الصحراء الشمالية الغربية .

## الأدوات الأشولية :

1- **الفؤوس اليدوية** : تعتبر الأكثر تمثيلاً للحضارة الأشولية ، وهي متنوعة الأشكال ، ولكن شكلها العام مستطيل ، يمتاز دائماً برأس حاد وبحافظتين قاطعتين ، ويتحصل عليها الإنسان الأشوري بواسطة نزع شظايا كبيرة من وجهي القطعة ، وقد صنف المختصون الفؤوس اليدوية إلى عدة أشكال ، فهناك المثلثة واللوزية التي تأخذ هيئة قلب أو الرمحية أو البيضوية .

2- **المثلثات** : وهي فؤوس لها ثلاثة أوجه ، وتميّز بالسمك ، وهي قليلة الرواج مقارنة بالفؤوس ذات نمط الوجهين .

3- **الفؤوس الصغيرة** : تختلف الفؤوس الصغيرة عن اليدوية بشكل طرفها الأبعد ، فالفؤوس الصغيرة يتميّز طرفها الأبعد بأنه قاطع عرضي ينتشر خاصة في البلاد الإفريقية وبصفة أقل جنوب أوروبا .

4- **الصناعة الشظوية** : وتمثل في تحويل الشظايا بالطريقة العاديّة أو الطريقة المحددة مسبقاً إلى أدوات مختلفة دقيقة .

---

**لفلواز Levallois - Levallois** : مصطلح عالمي يدل على طريقة خاصة في تصنيع الأسلحة والأدوات العائدة إلى العصر الحجري القديم الذي كشفت أول مرة في منتصف القرن التاسع عشر في منطقة لفلواز بباريس. في الثلاثينيات من القرن العشرين أطلق الباحث الفرنسي هنري بروي H.Breuil مصطلح اللقلوازي Levalloisien للدلالة على مرحلة تقنية - حضارية كبرى في عصور ما قبل التاريخ.

تعتمد الطريقة اللقلوازية في تصنيع الأدوات الحجرية على استخدام نوع غير سميك ، ذات شكل دائري تشبه السلفافة ، يحضر لها سطح الطرق الأول عبر ضربات تتطابق من محيطها نحو مركزها ويكون لها سطح طرق ثان يستخدم قاعدة لاستخراج النصال أو الشظايا أو الحراب اللقلوازية ، وذلك حسب الفكرة الميسقة في ذهن الصانع ل النوع القطع المطلوب استخراجها وعددتها . لقد ظهرت الطريقة اللقلوازية أول مرة في العصر الحجري القديم الأدنى ، منذ قرابة نصف مليون سنة خلت ، لكنها كانت بسيطة ومحدودة الاستخدام ، وهي لم تنتشر انتشاراً واسعاً ومتطرراً إلا على يد إنسان النياندرتال Neanderthal في العصر الحجري القديم الأوسط ، أي منذ نحو 200 ألف سنة خلت ، وبقيت مُستخدمه بكثافة حتى 40 ألف سنة خلت تقريباً ، واستمرت تأثيراتها حتى العصر الحجري الحديث في الألف الثامن ق.م.

حقق ابتكار اللقلوازية فزعة مهمة في تصنيع الأدوات الحجرية التي أصبحت متعددة الأشكال والأحجام وشديدة الفعالية والدقة ، ساعدت على صيد الحيوانات وتقطيعها ، بما فيها تلك الكبيرة والخطيرة ، وقد كشف عن حرب اللقلوازية في أجساد بعض الحيوانات الضخمة ، من أهمها الحربة اللقلوازية التي وُجدت مكسورة بفعل شدة الضربة في عنق حمار الوحش في موقع أم التلال في منطقة الكوم في الباذية السورية . بینت الدراسات المخبرية آثار الاستخدام الكثيف للأسلحة اللقلوازية في أنشطة مختلفة كالقطع والحرف والكشط ، واستُخدمت أيضاً في القتال والدفاع عن النفس ، كما تشير إلى ذلك الهياكل البشرية التي حملت آثار طعن بالأسلحة اللقلوازية ؟ من جهة أخرى سمحت هذه الطريقة بالاستهلاك الكلي للنوى الحجرية فحققت وفراً كبيراً واقتصاداً في استهلاك الخامات الصوانية ذات النوعية العالية والنادرة التي يبحث عنها الإنسان الأول مخاطراً بالذهب إلى مسافات بعيدة عن موقع إقامته . انظر : الموسوعة العربية Copyright © 2011 Arab Encyclopedia

## مراحل الحضارة الأشولية :

من أهم سمات الحضارة الأشولية هو تطور عناصرها الصناعية سواء من حيث التقنية أو الشكل ، ولهذا الغرض تتميز الصناعة الأشولية بعدها مراحل متمايزة ، حيث قسمت إلى خمسة أطوار هي : الأشولي القديم ، الأشولي الأسفل ، الأشولي الأوسط ، المتطور والنهائي .

1- **الأشولي القديم :** يحتوي الأشولي القديم على مرحلة واحدة تشكل أقدم مرحلة لهذه الحضارة ، و تتميز باحتواها على الصناعة الحصوية خاصة منها الحصى المشذب المتعدد الصفحات والشبة كروي والكروي ، كما أنه يلاحظ بداية ظهور عناصر من الصناعة الأشولية مثل الفؤوس اليدوية والفؤوس الصغيرة وكذلك المثلثات بالإضافة إلى الصناعة الشظوية .

2- **الأشولي الأسفل :** تتكون من مراحلتين صغيرتين :

- **المرحلة الأولى :** و تتميز بانخفاض نسبة الحصى المشذب وارتفاع عدد الفؤوس اليدوية بالمقارنة مع مرحلة الأشولي القديم ، وتحتوي كذلك على نسبة قليلة من الفؤوس الصغيرة .

- **المرحلة الثانية :** تتميز بارتفاع الفؤوس اليدوية ، كما أن الفؤوس الصغيرة تظل دائمة موجودة دون ارتفاع نسبتها ، وتحتوي هذه المرحلة على المثلثات .

3- **الأشولي الأوسط :** يتكون من مراحلتين تميزتا باستمرار الفؤوس اليدوية والفوؤوس الصغيرة بالإضافة إلى تطور تقنيات صناعة هذه الأدوات .

4- **الأشولي المتطور والنهائي :** تحتوي على الفؤوس اليدوية المتطورة الأشكال مثل الأشكال المثلثة والبيضاوية والقلمية ويلاحظ كذلك تطور التقنية المستعملة للحصول على الفؤوس الصغيرة .

## إنسان الحضارة الأشولية :

على الرغم من تعذر العثور لجد ما على بقايا الأسترالوبيتاك <sup>سلطان</sup> في بلاد المغرب فإن عدد المواقع في الجزائر والمغرب الأقصى قد أظهرت للمهتمين بما قبل التاريخ بقايا الكائنات البشرية والفوؤوس اليدوية ذات الوجهين والفوؤوس الصغيرة ، وقد أطلقت على هؤلاء اسم إنسان الأطلس (أتلانتروب) .

<sup>8</sup> تنقسم مراحل التطور البشري بصورة عامة إلى أربع مراحل :

1) مرحلة الأسترالوبيتيك [ Australopithecus ] أو الإنسان القردي الجنوبي ، موطنها الرئيسي لحد الآن شرق وجنوب أفريقيا . وتعود أقدم بقاياه إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون سنة . ومن أشهر نماذجه الهيكل البشري لوسي [ Lucy ] .

2) مرحلة الإنسان المنتصب القامة [ Homo Erectus ] الذي عاش على الأرض ما بين مليون ونصف مليون ومائتي ألف سنة ق.م . وقد تم العثور عليه في شرق أفريقيا وشمال أفريقيا والصحراء والصين واندونيسيا .

وقد احتوى موقع **تيغنيف** بمعسكر بالقرب من **باليكاو** (الجزائر) على أدوات آشولية نسبت إلى إنسان الأطلس وت تكون هذه البقايا من ثلاثة فكوك سفل بحالة جيدة وجزء من الجمجمة وبعض الأسنان المفككة التي تعود إلى 0.7 مليون سنة، وتصف هذه البقايا بالضخامة حيث أن الفكوك تتميز بالارتفاع والعرض وغياب الذقن، والأضراس كبيرة تشبه أضراس إنسان الصين، أما الوثائق البشرية الأخرى العائدة لإنسان الأطلس، فقد اكتشفت بالغرب الأقصى وتمثل في قطعتين من فك أسفل عشر عاليما في **سيدي عبد الرحمن** بالدار البيضاء وعشر في مقلع للحجارة بالقرب من الرباط على بقايا جمجمة وبقايا لفك أعلى وفك أسفل شبه كامل، كما عثر في **مغارة تيمازا** جنوب غرب الرباط على

3) مرحلة إنسان النياندرطal [ Neandertal ] ، عثر عليه لأول مرة في ألمانيا ثم في كل البلدان الأوروبية . ولذلك فيبدو أنه عمر أوروبا بالدرجة الأولى ما بين 20.000 و 35.000 سنة ق.م. ولا يوجد له أي أثر في شمال إفريقيا والصحراء .

4) الإنسان العاقل **Homo Sapiens Sapiens** [ ] : ظهر منذ حوالي 100.000 سنة ق.م ، وهو الذي يعمر العالم اليوم ، وإليه تنتمي كل شعوب الأرض .

وإذا حاولنا تتبع هذه المراحل التطورية في الصحراء وشمال إفريقيا فماذا سنلاحظ؟

5) إن المرحلة الأولى المتمثلة في الأسترالوبيتيك لم يعثر على أي بقايا لها في الصحراء وشمال إفريقيا تبعا للأبحاث والتنقيبات الأثرية التي أجريت لحد الآن . ولكن في المقابل ، تم العثور على الأدوات الحجرية التي استعملها الأسترالوبيتيك والتي وجدت بجانبه في شرق إفريقيا ، وجدت في شمال إفريقيا والصحراء مما يوحي بوجوده في المنطقتين الأخيرتين إلا أن التحريات والأبحاث الأثرية لم تصل إليه بعد .

6) أما فيما يتعلق بالمرحلة التطورية الثانية والمتمثلة في الإنسان المنتصب القامة فقد عثر في شمال إفريقيا والصحراء على العديد من نماذجه ، مما يؤكد عراقة هذا الإنسان في المنطقتين وقدم تعميره لهما . وتعود أقدم هذه البقايا إلى حوالي مليون سنة وهو إنسان سيدي عبد الرحمن الثاني الذي استخرج سنة 1996 . ويليه في القدم إنسان التشاد [ Tchadanthrope ] وهو إنسان عتيق كذلك اكتشفه الباحث الفرنسي إيف كوبنس (Y.Coppens) سنة 1961 في التكوينات الرسوبيبة لصحراء جوارب . كما عثر على نماذج أخرى من هذا الإنسان في الدار البيضاء والرباط وسلا بالمغرب وباليكاو بالجزائر ، وقد أطلق عليه اسم محلي هو الأطلانثروب [ Atlanthrope ] . والملحوظ في العصر الحجري القديم الأسفل أن البقايا البشرية للأطلانثروب نادرة في تونس وليبية والصحراء وموريتانيا ومنعدمة في مصر ، ويفسر هذا على أنه راجع على ما يبدو ، إلى قلة التنقيبات والأبحاث الأثرية المرتبطة بإنسان هذه الفترة . إلا أنه في المقابل يلاحظ توفر الأدوات الحجرية التي استعملها هذا الإنسان والتي تغطي كل إفريقيا والصحراء ، مما دفع الباحثين إلى القول أن إنسان الأطلانثروب عاش في كل شمال إفريقيا والصحراء وليس فقط في المغرب والجزائر .

7) وإذا انتقلنا إلى المرحلة التطورية الثالثة والمتمثلة في أوروبا بإنسان النياندرطال ، فإن الصحراء وشمال إفريقيا لا يتضمنان أي أثر لهذا النموذج البشري . إلا أنه في المقابل يلاحظ استمرارية وجود الإنسان في ليبيا شرقا إلى المغرب غربا والصحراء جنوبا . وهذا النموذج البشري الشمالي الأفريقي الصحراوي يعتبره الباحثون تطورا محليا للإنسان المنتصب القامة وصلة وصل بينه وبين الإنسان العاقل . وهذا يعني أنه لا وجود للنياندرطال الأوروبي في الصحراء وشمال إفريقيا . وخير مثال لهذا النموذج المحلي إنسان جبل أiguadol في المغرب وإنسان هوافطيج في ليبيا . فيما يتعلق بالبقايا البشرية العائدة لجبل أiguadol والذي سبق للباحث الفرنسي كوبنس أن أجرى دراسات على بقاياه وحدد زمنه بحوالي سبعين ألف سنة قبل الميلاد ، وأكد عدم انتتمانه إلى فصيلة النياندرطال كما سبق للأستاذ أينوشى أن أعلنه عند اكتشافه لهذه البقايا سنة 1962 . إلا أن الباحث المغربي الشاب بن نصر أكد بعد إعادته لدراسة هذه البقايا أنها تعود إلى أكثر من 130000 سنة ق.م. بل وربما أقدم بذلك بكثير . ومن خصائص إنسان جبل أiguadol أنه يجمع بين بعض سمات الإنسان المنتصب القامة وسمات الإنسان العاقل مما يؤكد أنه يمثل مرحلة تطورية انتقالية نحو الإنسان الحالي أي أنه عبارة عن صلة وصل أو الحلقة الفاصلة بين الإنسان المنتصب القامة والإنسان العاقل . وهذه الميزة التطورية لا نجدها إلا في المغرب فقط مما جعل منه أحد مراكز الاهتمام الأساسية لدراسة تطور النوع البشري . والغريب أن كل بقايا هذا الإنسان عثر عليها في داخل الكهوف مما يعني أنه كان يعيش زمن الدور الجليدي الأخير ” قورم ” .

8) وأخر مرحلة في التطور يتعلق بالإنسان العاقل الذي عثر على بقاياه في كل من شمال إفريقيا والصحراء . وهو الإنسان صانع الحضارة العاتية والحضارة الوراثية والحضارة الفقهية . ويبدو أنه مع نهاية المرحلة الطويلة للعصر الحجري القديم بأقصى سنته الثالثة ، ونهاية الأدوار الجليدية ، وبذاته الجفاف في الصحراء الكبرى ، بدأت تقد على أرض شمال إفريقيا موجات بشرية جديدة ، قدم أغلبها من الصحراء ، اختلطت بالسكان الأصليين وأمتهنوا بهم وساهمت معهم في تكوين الفرشة السكانية للمنطقة . وعليه فالعنصر البشري في شمال إفريقيا يكون قد التأم انتلاقا من العناصر البشرية الأصلية التي عثر على بعض نماذج بقاياها في العيدود من المواقع الأثرية ، اضافة إلى العناصر البشرية القادمة من الصحراء الكبرى بالدرجة الأولى ومن الشرق أحيانا . أنظر : مقال ” نماذج من التواصيل الحضارية بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى ” د. مصطفى أغشى - جامعة محمد الخامس / الرباط . الثلاثاء ، 26 أبريل ، 2011

فك أسفل شبه كامل ، كما تم العثور على فك أسفل في مقلع للحجارة توماس جنوب الرباط تؤرخ إلى 120 ألف سنة.

### انتشار الحضارة الآشولية :

إن أقدم شواهد الحضارة الآشولية تتوارد في إفريقيا الشرقية ، و تؤرخ لحوالي 1.5 مليون سنة ، و تتمثل الصناعة الآشولية في هذه المنطقة في الفؤوس اليدوية بأشكالها الأولى و الفؤوس الصغيرة إلى جانب الصناعة الشظوية و الصناعة الآشولية في هذه البقعة من العالم مرتبطة كل الارتباط بالإنسان المعتدل ، حيث أن أقدم نماذجه متواجدة في منطقة المغرب أيضا ، ومن أشهر المواقع الآشولية بإفريقيا الشرقية موقع أرد الدفاي بتanzania و من المواقع الأخرى مالك كونتوري باثيوبيا ، و تنتشر بعد ذلك في بلاد المغرب على موقع عديدة أهمها موقع تيغنيف بالغرب الجزائري ( معسكر ) ، اكتشف سنة 1870 عند إنشاء قرية باليكاو من حرف المعمرين الفرنسيين .

في سنة 1954 ..... حفريات علمية بالمنطقة باكتشافات هامة تتمثل في صناعة آشولية فريدة من نوعها على مستوى المغرب ، وبقائها عظمية عديدة تنتمي إلى الإنسان المعتدل الذي سمي بـ إنسان الأخلس ، وكل هذه المعطيات جعلت من موقع تيغنيف أهم المواقع وأقدمها ، حيث يعود إلى الآشولي القديم و يعتبر كذلك نموذج مثالي لدراسة الصناعة الآشولية سواء على المستوى المحلي أو العالمي ، و تتركب الصناعة الآشولية في موقع تيغنيف من الفؤوس اليدوية و الفؤوس الصغيرة و المثلثات باضافة إلى الصناعة الشظوية ، كما أنها تتتوفر على تقنيات التحديد المسبق و التقصيب ، ومن المواقع الأخرى المتواجدة في بلاد المغرب : سidi الرزين ( تونس ) و بير سبايك و الماليبيض و شامبala و أوزيدان و بحيرة سفيان ( شمال الجزائر أغلبها شرقا ) و تاهوداين بالصحراء الجزائرية و سidi عبد الرحمن في المغرب الأقصى .

و انتشرت الحضارة الآشولية كذلك في البلاد الأوروبية و خاصة البلدان المحاذية للمتوسط ، و أهم المواقع الأوروبية خور البا ، أتاتيوركا وأودينزي ( إسبانيا ) ، ايفل ، سانت أشول ، بوتابل ، كانى لجارن ( فرنسا ) ، بيتيا و فونسا ، نيونا ( ايطاليا ) ، مارو ( ألمانيا ) ، و بيتالونا ( اليونان ) ، و تتوسع الحضارة الآشولية في آسيا ولكن بصفة أقل من أوروبا خاصة في الشرق الأوسط جنوب شرق آسيا و موقع جاوة باندونيسيا و موقع شمال غرب سواليك بالهند .

### حضارات الباليوليتي الأوسط

يضم الباليوليتي الأوسط حضاراتين متمايزتين أولهما الحضارة المستيرية، و تتركز أساسا في أوربا والشرق الأوسط و ظهرت في فترة قصيرة في شمال إفريقيا ، ويصل نطاقها حتى حدود جنوب شرق آسيا وإفريقيا الشرقية والجنوبية .

والحضارة الثانية هي الحضارة العاتيرية التي تنشأ و تتطور في بلاد المغرب لفترة طويلة، وما يميز الباليوليتي الأوسط على المستوى الصناعي هو التخصص في الصناعة الشظوية إذ يسجل اختفاء الفؤوس اليدوية والفوؤس الصغيرة التي كانت تميز الحضارة السابقة .

## الحضارة المستيرية

تمتد ما بين 100.000 إلى 20.000 سنة ، واستمدت اسمها من مستير بفرنسا بمنطقة اسمها الدوردون و تنتشر هذه الحضارة بكثرة في أوربا مقارنة ب الواقع الأخرى في العالم ، وقد سمحت الدراسات بتمييز سماتها الحضارية ، و معرفة الإنسان الذي صنعها والإنسان العاقل النيادرتال .

إن موقع هذه الحضارة في المغرب نادرة جدا و خاصة في الصحراء ، ويعرف منها في تونس موقع وادي العقارب بالقرب من قابس ، عين مترسم ، سيدي الزين ، موقع قطار قرب قفصة ، أما في الجزائر فنذكر موقع وادي رهيو ، موقع الرقيمية بتونس ، و بالغرب الأقصى يوجد ثلاث مواقع : تافورالت ، كيفان بلغوماري ، جبل أرهود بالجنوب الشرقي من مدينة صالي ، و هو يُعد من الواقع المستيري الهامة بما احتواه من بقايا بشرية وأدوات حجرية .

تقوم الحضارة المستيرية على صناعة الأدوات المستمدّة من الشظايا بـ تقنية بيفلوازية ، وهي تميّز بالتلليل من حجمها مقارنة بالصناعة الأشوليّة ، ولم تختفي الصناعات ذات الوجهين ، ولكن بدات تستخلّفها الصناعة الشظوية المتمثّلة في رؤوس السهام ، المكاشط (Racloirs) والمحّكات ، المنسنات ، النصال ، كما ظهرت بعض الصناعات العظميّة و قرون الحيوانات مثل الأيل .

لقد أنتج إنسان النيادرتال عدّة أشكال من الأدوات الحجرية طوال حوالي 50 ألف سنة، أي خلال العصر الحجري الأوسط ، و تتوّعّت تلك الصناعات حسب مراحله الزمنية و على هذا الأساس صنف العلماء الحضارة المستيرية إلى أنماط مختلفة تقوم على خصائص ثقافية محدّدة وهي تمثّل فيما يلي :

- 1- المستيري ذو الثقافة الأشوليّة : تميّز باستمرار وجود الفؤوس اليدوية ، وارتفاع نسب الرؤوس و المحّكات والنصال في فترة تطوريّة يلاحظ انخفاض نسبتي الفؤوس والمكاشط .
- 2- المستيري النموذجي : ندرة أو غياب الفؤوس اليدوية و تغيير في نسبة المكاشط .
- 3- المستيري المسنن : يتميّز هذا الوجه بندرة أو غياب مجمل الأدوات باستثناء المنسنات .

4- **الموستيري ذو النمط كينا** : حدد هذا النمط لأول مرة في موقع كينا بالجنوب الغربي لفرنسا ، وعشر عليه بجانب بقايا إنسان نيادرتال ، ويتصنف بانعدام تقنية التقصيب وإرتفاع المكافحة (الزيادة في النسبة) ، وزيادة الفؤوس اليدوية وقلة السننات .

5- **الموستيري الفراسي** : تم التعرف على الوجه الموستيري من نمط ..... في موقع ..... بالجنوب الغربي لفرنسا وهو يشبه الوجه الموستيري من نمط كينا من حيث المكونات الصناعية ، ماعدا نوعية التقصيب المتمثل في تقصيب لوفلوا ، و يتميز بنسب عالية من المكافحة ، وانعدام الفؤوس اليدوية ، والسننات نادرة .

غير أن الأدوات التي انتشرت بكثرة هي خاصة المكافحة ورؤوس السهام ، مما يدل أساساً أن الإنسان العاقل نيادرتال كان يعيش على نمط الصيد والقطف ، وبنى مسكنه من قش الشجار وعظام الحيوانات ، كما سكن الكهوف ، وما يميز مسكن هذا النوع من السلالة البشرية ، هو وجود الموقد الذي يتوسط المساحة السكنية ، إذ يعتبر أول إنسان استأنس النار وأصبحت العنصر الأساسي في حياته اليومية نظراً للظروف الطبيعية التي عاش فيها خاصة جليدية فورم ، علماً أنه كان يصطاد حيوان الرنة المتواجد في المناخ الباردة الشمالية في أوروبا وأسيا ، إذ عثر على آثار مساكن قرب البحيرات وضفاف الأودية والأنهار .

و كذلك من خصائص هذه الحضارة هو ظهور الشعائر الجنائزية (الدفن) التي لم تكن تعرف عند أسلاف إنسان نيادرتال . ظاهرة حضارية جديدة جعلت الإنسان يقفز قفزة نوعية فيما يخص المعتقدات والمتافيزيقيا ، أي حياة ما بعد الموت ، حيث كان يعني بالجثة عنابة خاصة ، وهذا ما ساعد ربما في العثور بكثرة على مدافن في حالة حفظ نوعاً ما جيدة لإنسان نيادرتال ، مما يوحي بوجود علاقة روحانية بين الميت والحي ، وهذا ما لاحظه العلماء في الآثار المتبقية التي تشير للطقوس الجنائزية الممارسة من خرف سلالة الإنسان العاقل النيادرتالي ، وأحسن مثال نجده في مغارة شنيدار التي تقع شمال شرق العراق ، حيث عثر على بقايا مدافن أشهرها يتمثل في دفن خفل في شكل قرفصاء (الرأس متوجه نحو الشمال) ، ثاني مدفن هو لفرد بالغ دفن بطريقة خاصة إذ وضع على خرفه الأيسر ، ووجهه باتجاه الشرق وأخرافه السفلية منكمشة نحو الجسم حتى أصبح العقب متصل بعظام الحوض ، ويبعدوا من خلال دراسة اللقاح المتواجد بعده هائل في التربة أن الجثة دفنت على بساط من الزهور ، وهو ما يوحي بوجود أولى المدافن الجنائزية في تاريخ البشرية .

## الحضارة العاتيرية

إن أقدم موقع للحضارة العاتيرية يؤرخ لأكثر من 40 ألف سنة إلى غاية 25.000 سنة ق.م، وهاته التسمية نسبة إلى منطقة بئر العاتر قرب مدينة تبسة، حيث يجمع الباحثون أن الصناعة العاتيرية استمدت أصلها من الصناعة المستيرية، ويعتمدون في هذا الاستنتاج على التشابه الموجود بين الصناعتين، ويقولون أن الصناعة العاتيرية هي صناعة مستيرية، مضافاً إليها عنق في الجهة القاعدية للأدوات، ولمعرفة العلاقة بين الحضارتين فمن الجانب الزمني (الطبيقي) لا يوجد علاقة تطابقية بين الحضارتين، فقد لوحظ عدم توضع الصناعة العاتيرية فوق الصناعة المستيرية، وفي بعض الأحيان تتزامنان معاً، ويعتمدون في ذلك على موقع تافورالت في المغرب الأقصى، أما عن الإنسان فلم يعثر لحد الساعة على بقايا آدمية ممثلة للحضارة العاتيرية.

### مراحل الحضارة العاتيرية:

#### 1- العاتيرية القديمة :

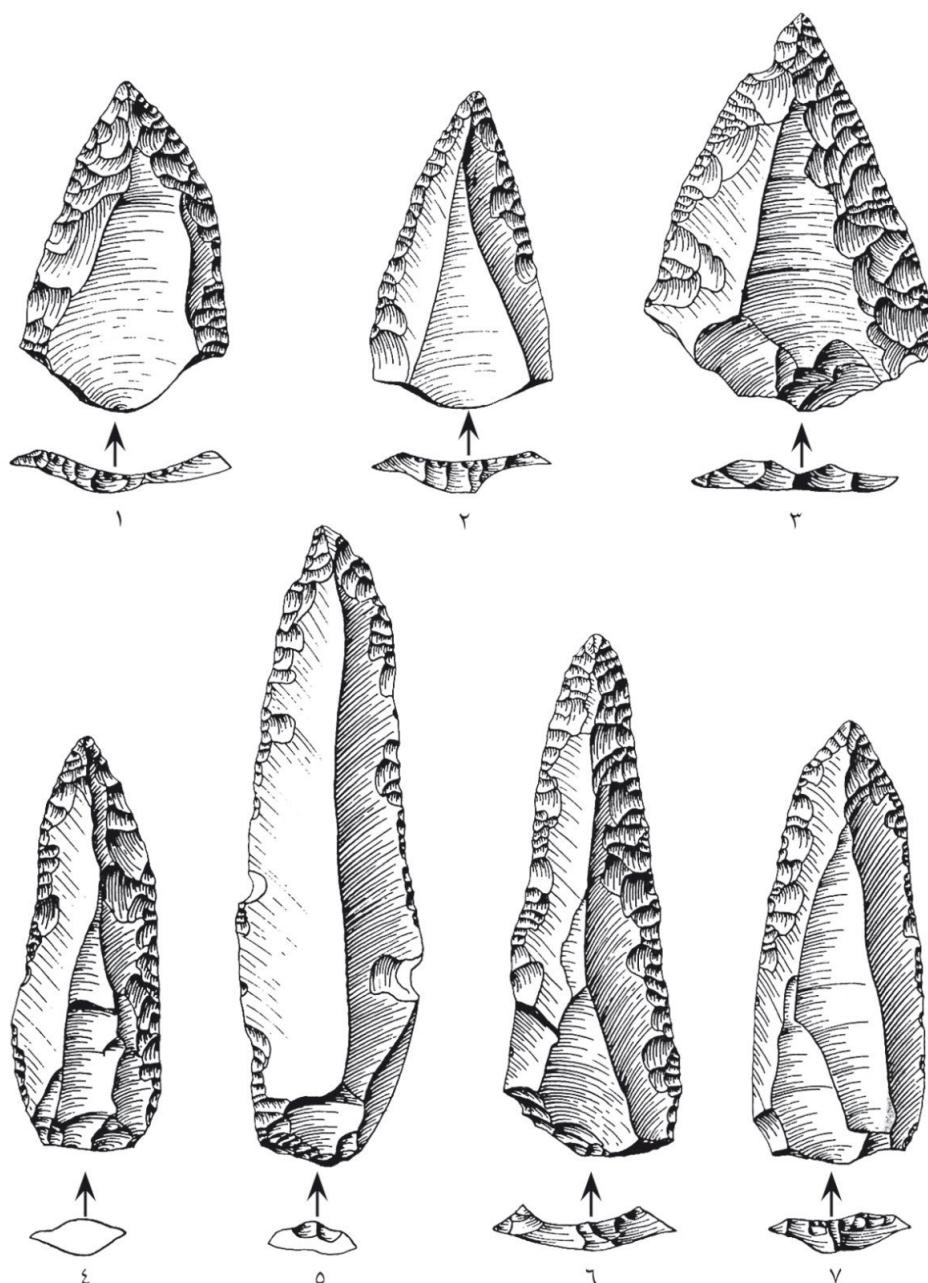
أغلبية المواقع التي تنتهي إلى المرحلة القديمة تتواجد في السواحل وتميز بصناعة أقرب إلى المستيرية، ويلاحظ في الفترة العاتيرية القديمة ندرة القطع ذات العنق، وأهم المواقع نجد دار السلطان والحنك في المغرب الأقصى والخروبة بالجزائر العاصمة والراس الأبيض ومونستير بتونس.

#### 2- العاتيرية الأوسط :

من أهم مواقع وادي جبانة ووادي جوف وشاع بالجزائر، تتميز الصناعة في هذه الفترة بأنها مستيرية بتصنيف لفلاو بأعقاب متعددة الأوجه، وأغلب الأدوات في هذه الفترة تتمثل في المحكّات.

#### 3- العاتيرية العليا :

تتميز بالتشكيل البسيط بتهذيبات دقيقة ومزدوجة الاتجاه، حددت لأول مرة المرحلة العليا في المغرب الأقصى وفي الصحراء الجزائرية، ويتواصل وجودها إلى غاية العصر الحجري الحديث.



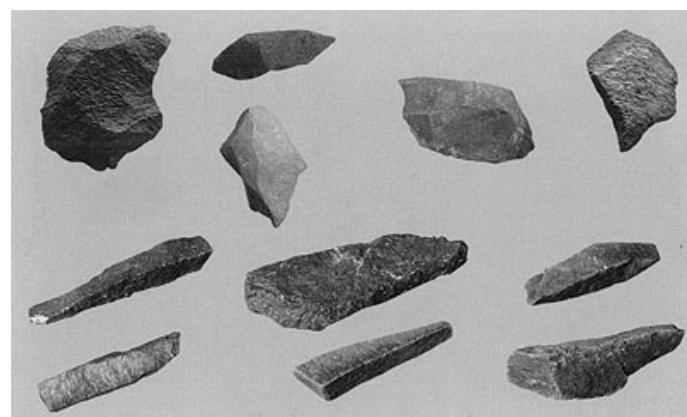
حرب من عصر الباليوليت من منطقة الهمم منطقة الكوم



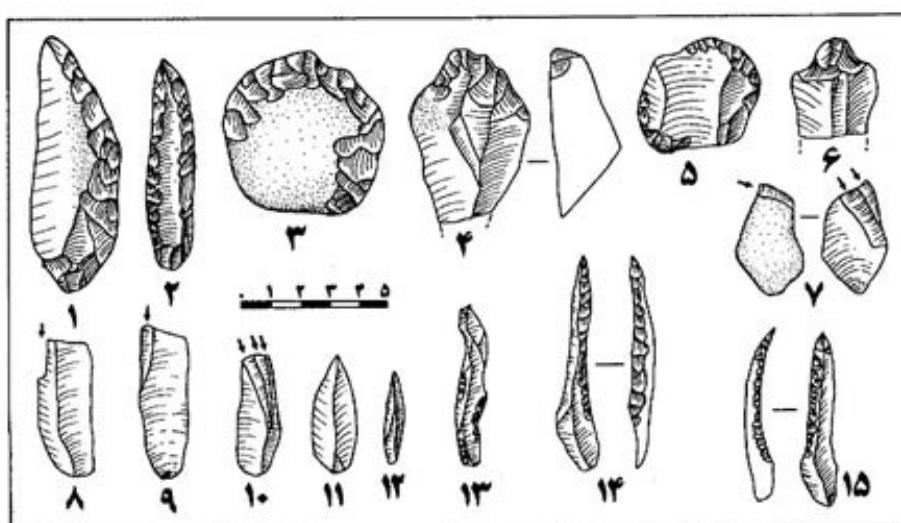
صناعة موستيرية



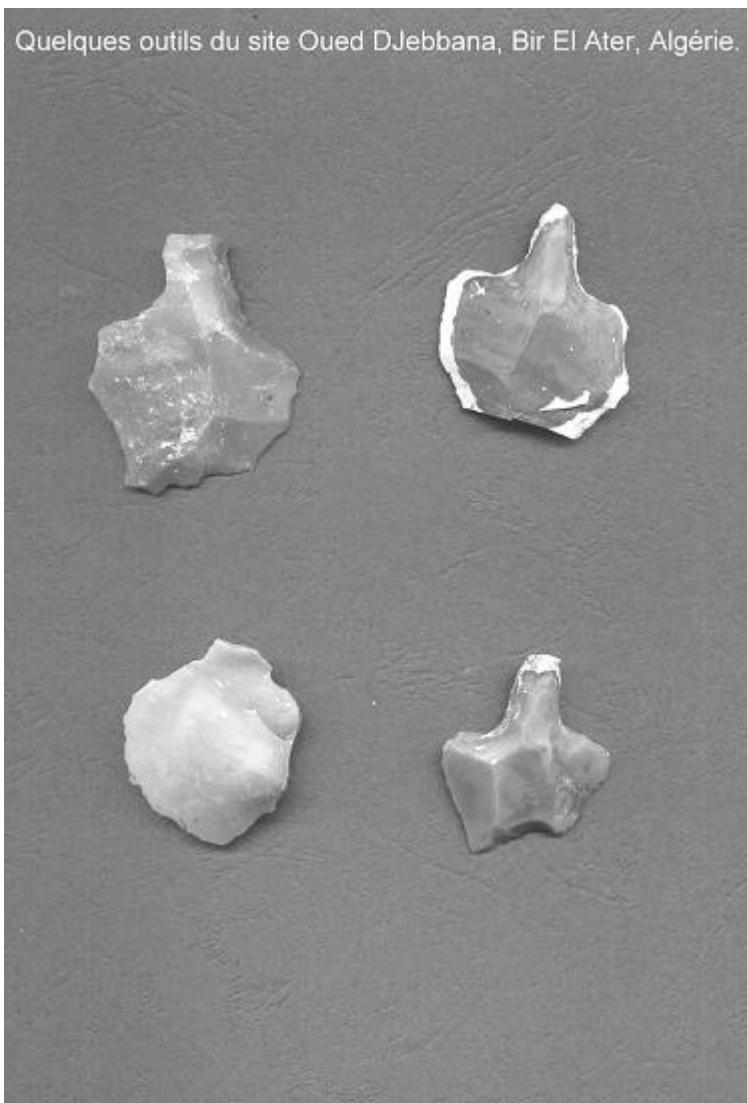
فؤوس آشولية ↑



صناعات ما قبل التاريخ



تصویر ۱- مصنوعات مسکن از محوطه های پارته مسکنی جدید توروس و سواحل مدیترانه: ۱-۷  
اجاگزی، ۸-۱۰ کانال، ۱۱-۱۵ کارابن.



## الصناعات العاترية